



## رصيد مصر الآسيوي

بقلم

ضياء رشوان

رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

تبدو القارة الآسيوية في السنوات الأخيرة، وكأنها المستفيد الأكبر من التطورات العالمية على مختلف الأصعدة.. أو على الأقل القارة الأقل تضرراً مما شهده العالم خلال السنوات الأربع الماضية.

فالقارة الأوروبية التي قادت العالم لقرون في الفكر والثقافة، في الاقتصاد والثورات الصناعية، في الحرب والسلام، تبدو اليوم في حالة من الترنح نتيجة الضربات المتتالية مؤخراً.. فهي أكثر القارات تضرراً من جائحة كورونا على كل الأصعدة الصحية والاقتصادية والسياسية، ثم جاءت الحرب الروسية - الأوكرانية لتضع القارة الأوروبية في أتون حرب ضروس، تنذر بتكرار مآسي الحرب العالمية الثانية بما تحمله من نذر خطيرة، فضلاً عن أثارها الهائلة سياسياً وأمنياً واقتصادياً على أوروبا نتيجة الحرب نفسها التي وجدت الدول الأوروبية نفسها طرفاً مباشراً فيها، أو نتيجة حرب العقوبات المتبادلة بين روسيا وأوروبا الذي هدد استقرار وأمن واقتصاد أوروبا وشعوبها.

في الوقت نفسه، تبدو دول أمريكا اللاتينية في أكثر الفترات على صعيد انكماش دورها في السياسة والاقتصاد الدوليين.. إلا من تكثيف واضح للعلاقات الاقتصادية والتجارية مع الدل الآسيوية.

وهكذا .. تبدو آسيا بمثابة القارة الناجية" من المخاطر الكبرى التي شهدها العالم .. فالدول الآسيوية كانت الطرف الأقل تضرراً صحياً واقتصادياً نتيجة جائحة كورونا، وكانت الأكثر تركيزاً على مجالات الاقتصاد والتقدم العلمي والتكنولوجي وحققت معدلات جيدة في وقت تدهور فيه اقتصاد العالم.



ثم كانت القارة الآسيوية هي الأقل تضرراً من الحرب الروسية - الأوكرانية وتداعياتها الاقتصادية والسياسية .. فهي أكثر القارات أماناً واستقراراً، فرغم التوترات المتناثرة في أنحاء آسيا، لا تشهد القارة صراعات عسكرية كبرى، ولا تحالفات اقتصادية، بل تشهد أشكالاً دائمة التطور من التعاون الاقتصادي، وإغلاق صفحات المنافسات الماضية.

في الوقت نفسه، تبدو آسيا المستفيد الأكبر من عودة الاستقطاب العالمي بين روسيا والغرب، فالجميع يخطب ود الدول الآسيوية كالصين والهند واليابان وغيرها، والجميع يتجه لآسيا كبديل للأسواق والتعاون الاقتصادي.

في هذا المناخ العام، تبدو الصين القيمة الحقيقية والاستراتيجية لرصيد مصر الآسيوي، فقد استطاعت مصر خلال السنوات الثماني الماضية أن تبني رصيماً إيجابياً كبيراً مع مختلف الدول والقوى الآسيوية.. سواء في أطر ثنائية أو من خلال التجمعات الاقتصادية والسياسية، فكان الاهتمام بعلاقات مصر الآسيوية غير مسبوق على كل الأصعدة وتكثفت زيارات الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى الدول الآسيوية سواء في الشرق الأقصى أو جمهوريات آسيا الوسطى أو كوريا وفيتنام وسنغافوره وغيرها من الدول الصاعدة، وتكثفت علاقات مصر مع هذه الدول سياسياً واقتصادياً وثقافياً ومجالات أخرى.

هذه العلاقات المصرية - الآسيوية التي تم بناؤها في سنوات، تبدو اليوم بمثابة رصيد استراتيجي لمصر، حيث هنا في آسيا يوجد شركاء في السياسة والاقتصاد والتجارة والعلوم والتكنولوجيا وغيرها .. وهنا في آسيا يوجد الاستقرار مقارنة بمناطق العالم الأخرى الملهبة خاصة في وقت تتطلع فيه مصر لمرحلة جديدة من الإصلاح الاقتصادي والتطور في مجالات الصناعة والعلوم الحديثة، وتطوير الانتاج المصري وتأمين غذاء واحتياجات الشعب، بعد أن قاربت مرحلة تشييد البنية الأساسية على أن تكتمل.

إن آسيا ليست بديلاً عن شركاء مصر في سائر قارات العالم.. ولكنها رصيد مهم ومفيد ليكمل وينوع مصادر الشراكات المصرية لصنع المستقبل.